

السنة الطقسية في كنيسة المشرق

الأب إسحاق أدونيه تمرس

مقدمة

إنَّ السَّنةَ الطَّقسيَّةَ في الليتورجيات المسيحيَّة تُعْتَبَرُ من أساسيات الإيمان المسيحيِّ النابع من يسوع المسيح المُخْلِص، كونه هو المحور الأساسيِّ والمركزيِّ الذي تدور حوله السَّنة الطَّقسيَّة. ولكلِّ كنيسة رسالة رسوليَّة تتوجَّه بها إلى الشعب المؤمن، وتعمل على إيصالها من خلال عيش الإيمان في الواقع التاريخيِّ، وانعكاس الإيمان في لغة تعبديَّة ذات دلالاتٍ فكريَّة ولاهوتيَّة عميقة في آن واحد، ويتحقَّق ذلك بفضل الليتورجيا. ولأجل إستيعاب البُعد التعلُّميِّ والإيمانيِّ في الليتورجيا بطريقة منطقيَّة وحياتيَّة تفاعليَّة، تمَّ تنظيم السَّنة الطَّقسيَّة على مدار السَّنة وبمحاوَر كتابيَّة بحثيَّة، تجعلنا نتفاعل مع "الكتاب المقدَّس"، ذلك لأنَّ مُعظم النَّصوص الليتورجيا مُستقاة من أبعاد كتابيَّة إن لم تكن في كثيرٍ من حالاتها نصوص كتابيَّة منقولة حرفيًّا. تُعتمد السَّنة الطَّقسيَّة لكنيسة المشرق على كتاب "الحوذر"، طبعة توما درمو.

أولاً: البُعد التاريخيُّ للسَّنة الطَّقسيَّة وكيفيَّة تكوينها وتطورها

سنلخص هذا البُعد بالنقاط التالية¹:

- كان المسيحيون يتبعون التقويم المدني في مناطق تواجدهم، كما تُشير البدايات التاريخيَّة إلى ذلك.
- كان التقويم القمريِّ المُقسَّم إلى سبعة مراحل، ذات سبعة أيام مع زيادة يوم واحد، هو المُتبَّع في المراحل الأولى من المسيحيَّة وتأثير اليهوديَّة لأنها كانت تتبَّع التقويم القمريِّ.
- نستقي من مؤلَّفات مار أفرام وأفراهاط الحكيم وتعاليم الرُّسل، بعض الدلالات التي تُشير إلى "طقس الفصح القديم" المؤرخ في 15/14 نيسان. والذي كان مقبولاً منذ القرن الثاني في كنائس آسيا الصغرى وما بين النهرين.
- تطوَّرت الطقوس بتأثير عادات الكنائس اليونانيَّة من القرن الثاني إلى القرن الثالث. لذا، سنجد في منتصف القرن الرابع إشارات من مار أفرام إلى ثلاثة أعياد للمسيح وهي: الفصح، الصعود، والميلاد. فعزَّفت جماعة نصيبين عيد القيامة مع الصَّوم الكبير وذكرى عشاء الفصح لكن مع التركيز على جُمعة الآلام، وأخيراً عيد الصَّعود.
- "بدأ المسيحيون في الغرب يحقِّلون بعيد ميلاد الرِّب يسوع منذ القرن الميلادي الرابع، وانتقل هذا العيد من روما إلى الشرق في مُنتصف القرن الرابع الميلاديِّ بحسب القديس أوغسطينوس. لذا، يؤكِّد القديس يوحنا ذهبيِّ الفم أنَّ عيد الميلاد دخلَ كنيسة أنطاكية سنة 386 ميلاديَّة. لأسباب منها: التاريخيَّة، إذ يحدث في 12/25 في مدينة روما الانقلاب الشتويِّ، لذلك كان الإمبراطور الرومانيِّ الوثني (257-270) قد نظَّم عيداً وثنيّاً للاحتفال بميلاد "إله الشمس الذي لا يفهر" سنة 274، عمَّدت الكنيسة هذا العيد، فأعطته صبغةً مسيحيَّة، رغبةً منها لإبعاد المسيحيين من

¹ -د. منصور المُخلصي (الأب)، روعة الأعياد، ط الثانية، منشورات مركز الدراسات المشرقية/بغداد، بغداد، 2011، ص30-38.

الاشتراك باحتفالات الوثنيين، فحدّدت تاريخ الاحتفال بميلاد يسوع المسيح في 25 كانون الأول من كلّ سنة. الأسباب اللاهوتية: تنحصر في التعبير عن الإيمان الحقّ بيسوع المسيح، كلمة الله المتّجسّد وذلك لمقاومة هرطقات القرنين الرابع والخامس. ويتزامن هذا الحدث مع انعقاد مجمع نيقية 325م².

● "إن عيد الدّبح، الذي يُحتفل به في 6 كانون الثاني قد نشأ في الشرق، كما يدل اسمه المشرقيّ، ثم انتقل إلى الغرب في مُنتصف القرن الرابع. ومن الأسباب التاريخية لنشوء هذا العيد، إن يوم 6 كانون الثاني كان مُكرّساً في مصر وفي الجزيرة العربية قديماً لإقامة الاحتفالات بمناسبة الانقلاب الشتويّ، إكراماً للشمس المُنتصرة على فترة الظلام وازدياد نورها. أما الأسباب اللاهوتية، إن تركيز كنيسة المشرق على عماد يسوع المسيح في نهر الأردن على يد يوحنا يعكس مُعطيات الإنجيل المُقدّس. الذي لا يهتم بإعطاء معلومات كثيرة عن حياة يسوع الأرضية خلال السنين الثلاثين الأولى، إلا أنّ ظهوره للعالم وبدء نشاطه التبشيريّ وعمّله الخلاصيّ بدأ يوم العِمام³.

● إنّ المجمع الشرقيّ، لكنيسة المشرق تُحدّد بصورة واضحة لما تمّ تقديمه إلى الآن من مراحل تطوّر السنّة الطقسية لكنيسة المشرق. ففي "مجمع مار إسحق الجاثليق سنة 410، نجد القانون الثالث عشر: في النظم والقوانين الواجبة للخدمة والأسرار المُقدّسة وأعياد مُخلصنا المجيدة: ... وأن نصنع معاً عيد دبح (عماد وظهور) مُخلصنا المجدد ويوم انبعاثه (قيامته) العظيم، ... ومن يتجاسر أن يصنع وحده، في كنيسته وشعبه، عيد الميلاد العظيم (بحده ذاته وحده)، وصوم الأربعين، ويوم الفطير (الفصح) الكبير، فإنه يبتعد عن تقليد كنيسة الغرب والشرق، فينبذ بلا رحمة من خدمة الكنيسة..."⁴.

● إنّ من الأبعاد الهامة في تطوّر السنّة الطقسية، المدارس والأديرة والأساتذة المُشرفين على التعليم القويم وتلمذته. "بفضل جهود مار نرساي (502) وعلماء مدرسة نصيبين وصلت إلينا من القرن السادس والسابع، مجموعة مُحاضرات تفسيرية (علافاً دعينا-حداً-جداً)، أُلقيت شفهيّاً بمناسبة أهم الأعياد من قبل المعلمين: مار أبا الأول (540-552)، تلميذه توما الرهاوي (538-543)، وبعده قيورا الرهاوي من مدرسة ساليق (543-551). هذه مجموعة صغيرة من المحاضرات؛ وهناك مجموعة أخرى من المقالات في عدّة مواضيع ليتورجية ثمينة في فترات زمنية متفاوتة، لم نتطرق إليها، لكنّها من محور التطوّر الليتورجيّ "السنّة الطقسية لكنيسة المشرق"⁵.

● نصل إلى المرحلة المفصلية التي فيها تمّ الإصلاح الطقسيّ ومنها "تنظيم السنّة الطقسية لكنيسة المشرق" من قبل الجاثليق إيشوعياي الثالث الحديابي (508-658)، ومن خلال كتاب "فهرس المؤلفين"⁶ سنجد سجل أعماله الكامل، ومن ضمنها الإصلاح الطقسيّ للسنّة الليتورجية. إن كتاب "تفسير الخدم الكنسية"⁷ للمؤلف المجهول في القرن التاسع الميلاديّ، يستعرض بصورة مُفصّلة السنّة الليتورجية من خلال الإصلاح الطقسيّ. لذا سنجد في المقالة الأولى أربعة أبواب تُخصّ السنّة الطقسية وهي:

² - د. جاك إسحق (المطران)، الصلاة الليتورجية على مدار السنّة الطقسية لكنيسة المشرق الكلدانية-الأثورية، منشورات دار "نجم المشرق"، بغداد، 2011، ص101-103.

³ - المصدر السابق، ص110-111.

⁴ - د. يوسف حبي (الأب)، مجامع كنيسة المشرق، منشورات كلية اللاهوت الحبرية جامعة الروح القدس-الكسليك، لبنان، 1999، ص71.

⁵ - متابعة الموضوع بصورة أكثر تفصيلاً يمكن مراجعة "كتاب روعة الأعياد" للأب الدكتور منصور المُخلصي. ص36-37.

⁶ - د. يوسف حبي (الأب)، فهرس المؤلفين-لعبد يسوع الصوباوي المتويّ 1318م، الطبعة الأولى، مطبوعات المجمع العلمي العراقي-الهيئة السريانية، بغداد، 1986.

ص188-189.

⁷ - Connolly، عرض الطقوس الكنسية، المجلد الأول، المقالة الأولى، الباب الأول، الثاني، الثالث والرابع، ص20-28.

● - "الباب الأول من المقالة الأولى: ما هي العلة التي بسببها كان حساب السنين المعروف بـ (هذهمه) وما فائدته في الكنيسة؟ الجواب: كان المسيحيون يزدرون من قبل اليهود منذ القدم، بسبب ما يذهبون إليه بشأن اليوم الرابع عشر، لأن حساب اليهود كان في الأشهر القمرية، أما اليونان فكان حسابهم في الأشهر الشمسية... فكانوا يضطرون لأن يسألوا اليهود، ويتعلموا الحقيقة من الأعداء". في هذا الباب يشرح المؤلف المجهول، بصورة مُسهبة التفاصيل الرياضية التي من خلالها يتم حساب السنة وتقسيماتها، ويُقارن بين التقويم القمري والشمسي، والاختلافات الحسابية فيما بينها. ويؤكد من خلال مجمع نيقيا 325 م، حيث أنيطت خلاله لأوسابيوس القيصري، بعمل التقويم الكنسي.

● -الباب الثاني من المقالة الأولى: فيستعرض هذا السؤال: "الآية علة نظم أوسابيوس القيصري رأس السنة في تشرين الأول، وليس في نيسان، أي في اليوم الذي به خلق الكون؟". يركز الشارح على البعد الكتابي للخلق وتفاعل الإنسان المؤمن بالمسيح "الفلاح"، بأن كل الخيرات هي نابعة من التدبير الإلهي للإنسان، ويتطرق إلى تفاصيل حياتية معاشه بصلوات تُعبر عن حياته اليومية.

● -الباب الثالث من المقالة الأولى: يطرح هذا السؤال: "لماذا كان حساب السنة في الأشهر الشمسية مع القمرية وترتيب عدد السابوعات (ببتمد). ولم يُنظم حساباً واحداً، بل ثلاثة؟ الجواب: قال الرب في الناموس: من فم اثنين أو ثلاثة إذا شهدوا يقوم كل ميثاق، "لا يقوم شاهد واحد على أحد في أي إثم وأية خطيئة يرتكبها، ولكن بقول شاهدين أو ثلاثة شهود تقوم القضية" (تث15/19). وهكذا وبسبب حساب الناموس يكون في الأشهر القمرية، ولأن الناموس يكرم حساب السابوعات، لأنه في البداية في سبعة أيام خلق العالم. وإذا كان بالإمكان أن يكمل بسبعة أيام، إلا أنه أضاف السابيع أيضاً وباركته وقدسها. والأعياد أيضاً أوصى بأن تكون سبعة أشر سبعة... وحين رغب الطوباوي أن يسير مع الكتب، رتب حساب الأشهر القمرية والسابوعات، ليغدو منطقياً مع حساب الكتب. ورتب حساب الأشهر الشمسية، لتكون هي الأساس الصحيح والتي تدور في فلكها أشهر القمر وسابو عاته وأيامه".

إذا، "قبل ترتيب السنة القمرية القديمة مع سبعة فترات تحتوي كل فترة منها على سبعة أسابيع، (13+350 يوماً)، عُين سبعة فترات من سبعة أسابيع وأضفت إليها فترتين من أربعة أسابيع، لكي تبدأ السنة الطقسية بأربعة أسابيع "زمن البشارة" وتنتهي بأربعة أسابيع "زمن تقديس الكنيسة" بشكل الصليب المقدس"⁸.

لن نتطرق إلى الباب الرابع من المقالة الأولى، لكن ترجمة المقالة الأولى مع أبوابها الخمسة ستوضح ما تم تطبيقه في كتاب (الحوزرا-نفقثا). لذا سنستعرض بصورة مفصلة ومُسهبة المُجلدات الثلاثة لكتاب الحوزرا، (حده دسهذذ دحدس بتد). المُعتمد في الصلوات الطقسية لكنيسة المشرق. اعتمد البطريرك ايشوعياي الثالث الحديابي، على تقليدين كان قد سادا قبله. هما: التقليد الرهباني للدير الأعلى. والتقليد الكاتدرائي لكنيسة كوشي الكبرى في ساليق. حاولنا أن نقدم أهم المراحل التاريخية التي من خلالها تم تطوير السنة الطقسية، لم نسرع في التحليل العميق لكل المراحل لكن يمكن التوسع فيها لكثرة المصادر والدراسات الطقسية.

ثانياً: كتاب الحوزرا⁹ (حده دسهذذ دحدس بتد).

إن كتاب الحوزرا هو الكتاب الأساسي للسنة الطقسية في كنيسة المشرق، ويحتوي على الصلوات الآتية:

- الصلوات الخاصة بكل أحد من آحاد السنة الطقسية، والأعياد والتذكارات.
- الصلوات الخاصة لكل يوم من أيام الأسبوع البسيطة على مدار السنة الطقسية.
- المراسيم التي تُقام سبت النور، أي عشية عيد القيامة، منها قداس الرسل لمار أدّي ومار

⁸ - د. منصور المخلصي (الأب)، روعة الأعياد، الطبعة الثانية، منشورات مركز الدراسات المشرقية/بغداد، بغداد، 2011، ص37.

⁹ - استعملنا كتاب الحوزرا طبعة (درمو)، المطبوع في مدينة تريشور في الهند، من قبل مطبعة مار نرسي، سنة 1961م.

ماري ورُتَبَة العماد ورُتَبَة العُفْران. إن أقدّم مخطوط لكتاب "الحوذرا" يرتقي إلى القرن العاشر الميلاديّ.

1. المُجلّد الأوّل: من زمن البشارة إلى الصّوم الكبير: "Αλεξανδρου Επισκοπου Κωνσταντινουπολεως Εισαγωγικον Εργον". يحتوي هذا المُجلّد على الصلوات التالية:

- زمن البشارة: ويتكوّن من أربعة أسابيع. بداية السنّة الطقسيّة.
- زمن الدّبح: ويتكوّن من ثمانية أسابيع. راجع الملاحظة من الحوذرا (الأسبوع الثامن يأتي مرّة واحدة كل 25 سنة، لذا يُضاف أو يُدمج مع الأسبوع السّابع).
- زمن الميلاد: أسبوعين، بعد عيد الميلاد.
- تذكّار مريم العذراء. تُشير الملاحظة في الصفحة 89. أنّ أيام الجُمعة في زمن الميلاد هي جُمعتين فقط، لذا، من المُمكن أن يُدمج هذا الزمن (زمن الميلاد) في أسبوع واحد، فيُفضّل في حالة عدم دمج الأسبوعين أن يُحتفل به في الجمعة الثانية من زمن الميلاد.
- عيد ميلاد مُخلصنا يسوع المسيح، 25 من كانون الأوّل، من كلّ سنة ثابت لا يتغيّر.
- عيد الدّبح 6 كانون الثاني، ثابت لا يتغيّر.
- صوم باعوثة نينوى: تجري مراسيم هذا الصّوم أيام الإثنين والثلاثاء والأربعاء، ومعرفة تاريخه الطقسيّ مرتبطة ببدء الصّوم الكبير، إذ يسبق الصّوم الكبير بـ 21 يومًا.

❖ إنّ كافة الجُمع الواقعة في زمن الدّبح تُعد أعياد مُخصّصة لذكرى القديسين:

- الجمعة الأولى: تذكّار مار يوحنا المعمدان.
- الجمعة الثانية: تذكّار الرّسولين بطرس وبولس.
- الجمعة الثالثة: تذكّار الإنجيليين الأربعة.
- الجمعة الرابعة: تذكّار الشّهيد اسطيّفانوس.
- الجمعة الخامسة: تذكّار الأباء اليونان.
- الجمعة السادسة: تذكّار الملافنة السريان.
- الجمعة السابعة: تذكّار مار أوا الجاثليق.
- تذكّار الشّهداء الأربعة.
- تذكّار الموتى المؤمنين. (الجمعة الأخيرة من زمن الدّبح، التي تسبق بداية الصّوم الكبير).

❖ نجد في صفحة 186 من كتاب الحوذرا ملاحظة مهمة، تُشرّح لنا كيفية توزيع هذه التذكّارات وكيفية دمجها مع بعضها البعض. وتسلسل الاحتفال الطقسيّ بها، وهذا الأمر مُرتبط بتاريخ عيد الفصح المجيد.

2. المُجلّد الثاني: الجزء الثاني من الحوذرا والكشكول، من مطلع الصّوم الكبير وحتى عيد حلول الروح القدس: "Αλεξανδρου Επισκοπου Κωνσταντινουπολεως Εισαγωγικον Εργον". يحتوي هذا المُجلّد على الصلوات التالية:

- زمن الصّوم الكبير: سبعة أسابيع (أربعين يومًا).
- زمن القيامة: سبعة أسابيع.
- عيد القيامة: هو أساس التقويم الكنسي ومن خلال معرفته وتَحديده يتمّ وضع الأزمنة الطقسيّة، لأن حدث القيامة هو المركز والمحور الذي تدور حوله حياة المؤمن المسيحيّ. في: مقدّمة كتاب الحوذرا "Μετα Εισαγωγικου Εργου" نجد طريقة حساب التقويم الكنسيّ على أساس أحد القِيَامَة.

• جمعة المُعترفين: "التي تلي أحد القيامة. تُحبي مراسيم هذه الجمعة ذكرى استشهاد المسيحيين الذين سقطوا بيد الفرس المجوس في أيام الملك شابور الثاني (309-379)، فقد قتل هذا الطاغية مار شمعون بر صباعي، بطريرك كنيسة المشرق مع عدد من الأساقفة والكهنة والمؤمنين، وذلك نهار جمعة الألام سنة 341 أو 344م. احتفل المؤمنون في بداية الأمر بذكرى استشهاد هؤلاء القديسين يوم الجمعة العظيمة، ولكن بما أن هذه الجمعة هي ذكرى آلام المسيح وموته على الصّليب، فقد نُقل تذكّار هؤلاء الشّهداء إلى الجمعة التي تلي أحد القيامة، ثم جعل هذا اليوم تدريجيًا ذكرى كلّ الشّهداء الذين بذلوا دماءهم ليَشهدوا للمسيح وذكرى القديسين

الذين اعترفوا بالمسيح وسط الألام¹⁰.

• عيد الصعود: حيث يُصادف أربعين يومًا بعد عيد القيامة أي يوم الخميس من كل سنة.

• تذكّر مار كوركيس الشهيد: يُصادف في 24 نيسان من كل سنة. في صفحة ٥٣٥ من الحوزرا ملاحظة توضّح إذا تضارب التذكّر مع سبب النور أو عيد القيامة، وكيفية معالجة هذه الحالة.

3. المُجلّد الثالث: الجزء الثالث من الحوزرا وكشكول، من عيد حلول الروح القدس وحتى نهاية زمن تقديس الكنيسة: "فصله ٥٨، فصله ٥٩، فصله ٦٠، فصله ٦١، فصله ٦٢، فصله ٦٣، فصله ٦٤، فصله ٦٥، فصله ٦٦، فصله ٦٧، فصله ٦٨، فصله ٦٩، فصله ٧٠، فصله ٧١، فصله ٧٢، فصله ٧٣، فصله ٧٤، فصله ٧٥، فصله ٧٦، فصله ٧٧، فصله ٧٨، فصله ٧٩، فصله ٨٠، فصله ٨١، فصله ٨٢، فصله ٨٣، فصله ٨٤، فصله ٨٥، فصله ٨٦، فصله ٨٧، فصله ٨٨، فصله ٨٩، فصله ٩٠، فصله ٩١، فصله ٩٢، فصله ٩٣، فصله ٩٤، فصله ٩٥، فصله ٩٦، فصله ٩٧، فصله ٩٨، فصله ٩٩، فصله ١٠٠". يحتوي هذا المُجلّد على الصلوات التالية:

• زمن الرُّسل: هو أحد الفنطيقسطيني، وعيد حلول الروح القدس. ((وأحد مدخل صوم الرُّسل)). يتكون من سبعة أسابيع.

• زمن الصيف: سبعة أسابيع. "نهار الأحد، خاتمة سابوع الرُّسل، وهو الأول من زمن الصيف، ويُسمى نوسرديل، أي عيد الله¹¹، وهو تذكّر الاثني عشر رسولاً". النص كما في كتاب الحوزرا.

• عيد التجلي: يُصادف السادس من شهر آب من كل سنة.

• زمن مار إيليا والصليب: يتكوّن هذا الزمن من سبعة أسابيع، بمعنى أنّ زمن الصليب له أربعة أسابيع، وزمن مار إيليا له سبعة أسابيع، لكن هناك عملية دمج ومزاوجة هذه الأسابيع، ليكون المجموع الكلي لهذا الزمن هو سبعة أيضًا. وذلك لأسباب لاهوتية وعقائدية وليتورجية، نابعة من التعليم الكنسي القويم.

• عيد الصليب: يصادف 13 من أيلول من كل سنة. راجع الملاحظة في الصفحة 403 من كتاب الحوزرا، فصله ٢٨-والخاصة بعيد الصليب والتراتيل الخاصة به. وكيفية دمج مع زمن مار إيليا. وأيضًا، راجع الملاحظة المذكورة في الصفحة 447، من كتاب الحوزرا لعلاقتها بالملاحظة السابقة.

• زمن موسى: سبعة أسابيع. إنّ مدّة هذا الزمن ليست ثابتة، لأنّها مُرتبطة بتاريخ عيد القيامة، فإذا كان عيد القيامة مُتقدّمًا كان عدد أسابيعها أكبر، وإذا كان عيد القيامة متأخرًا كان عدد أسابيعها أقل. وبخصوص زمن موسى، راجع الملاحظة المرقّمة في الصفحة ٥٣٥ من كتاب الحوزرا، التي تُشرح كيف أكتملت الأسابيع السبعة لهذا الزمن من الليتورجية بالرغم من أنها غير فاعلة في الصلاة الليتورجية.

• زمن تقديس الكنيسة أو (سابوع الدخول-٢٨٥): أربعة أسابيع. راجع الملاحظة المرقّمة في الصفحة ٥٣٥ التي تُفسّر سبب التسمية وكيفية حسابها، ومعنى جعل السنة الطقسية تبدأ بأربعة أسابيع وتنتهي بأربعة أسابيع.

• جمعة الذهب: "تلي أحد العنصرة، وهي مرتبطة بشفاء المقعد الجالس على عتبة هيكل أورشليم مستعطيًا (أع 10-1/3)، بواسطة الرّسولان بطرس ويوحنا. بحسب شرح حنانا الحديابي. وننوّه أنّ بُنية صلوات هذه الجمعة تدل على أنها تذكّرًا وليست عيدًا، وهذا ما تؤكّده كتب الصلاة المخطوطة"¹².

• تذكّر الإثنين والسبعين تلميذًا: يُحتفل به في الجمعة الأخيرة من زمن الرسل.

• تذكّر شموني وأبنائها (السبعة).

¹⁰ - د. جاك إسحق (المطران)، الصلاة الليتورجية على مدار السنة الطقسية لكنيسة المشرق الكلدانية-الآثورية، ص154.

• ¹¹ - المصدر السابق، ص166، "إن عبارة **٢٨٥** كلمة فارسية تعني "الأحد الأول من السنة الجديدة"، وفي الواقع يوافق هذا الانقلاب الصيفي، الذي يوافق 21 حزيران تقريباً. إن السبب الذي جعل كتاب الصلاة يترجم كلمة "٢٨٥" بـ "عيد الله" هو عبارة **٢٨٥** أي "الله"، مما جعل المترجم يفكر بـ أسم "الله" ويترجم بـ "عيد الله"، ولكن لا توجد أي براهين فيلولوجية (تحليل معاني الكلمات) تسمح بإعطاء هذا المعنى لهذه الكلمة.

¹² - المصدر السابق، ص163.

- تذكّار مار شمعون بر صباعي: نجده في جُمعة المُعترفين، تذكّار لمار شمعون بر صباعي كما سبق ذكره. لكن من خلال مُراجعة الملاحظة المرقمة في الصفحة 371 من كتاب الحوذرا، "الجمعة السادسة من الصيف-تذكّار مار شمعون بر صباعي الجائليق البطريرك، تلميذ مار فافا الجائليق، والآباء الذين تكلّموا معه. لقد استشهدوا في جُمعة الألام سنة 655 يونانية، 344 ميلادية. في كرخ ليدان في مقاطعة الاهواز، في عهد شابور الملك. وأرجى تذكّارهم إلى جُمعة المُعترفين، وهي ذكرى الشّهداء عامّة. أما التذكّار الذي يُقام في هذه الجمعة، فيشير إلى يوم تكريس مذبّح مار شمعون بر صباعي في كرخ ليدان. ودُفن مار شمعون في شوشان في منطقة عيلام وتدعى شوش. ولمار شمعون بر صباعي رسائل. ويُقال إنّه مؤلّف هذه التراتيل: يا عارف أفكار البشر...، وإن نزعت...، بعين الفكر والحبّ...".
 - تذكّار مار توما الرسول: يُصادف الثالث من شهر تموز من كل سنة.
 - تذكّار مار قوريقوس وأمه يوليطة: يُصادف الخامس عشر من شهر تموز من كل سنة.
 - تذكّار مار يعقوب المُقطّع: يُصادف التاسع عشر من شهر تشرين الثاني من كل سنة.
- راجع الملاحظة المرقمة في الصفحة ٣٥٣ من كتاب الحوذرا.

• ثالثاً: خلاصة السّابوعات (بتمد) بحسب الأزمنة الطقسيّة

- إنّ السّنة الطقسيّة في كنيسة المشرق تتركز على مراحل "التدبير الخلاصي"، الذي اتّمه يسوع المسيح من خلال واقعه التاريخي الأرضي. إذا، كتاب الحوذرا مبني على هذا المحور، وعرض المحتوى الكامل لكتاب الحوذرا يكشف لنا أنّ الإصلاح قام على، تقسيم السّنة إلى أزمنة مُتكوّنة من سبعة أسابيع تُدعى (بتمد-سابوعات أو أسابيع) وعددها تسعة أزمنة. وكلّ زمن طقسي يتكوّن من سبعة أسابيع، عدا زمنين، الأول "زمن البشارة" في بداية السّنة الطقسيّة. الثاني "زمن تقديس الكنيسة" في نهاية السّنة الطقسيّة، إذ يحتوي كلّ واحد من هذين الزمنين على أربعة أسابيع. وهنا نُدرج أسماء الأزمنة الطقسيّة وعدد أسابيعها بحسب كتاب الحوذرا:
 - زمن البشارة (همدز) أربعة أسابيع.
 - زمن الميلاد (مدج) اسبوعان.
 - زمن الظهور (جسم) ثمانية أسابيع.
 - 1. زمن الصّوم الكبير (بهمد دج) سبعة أسابيع.
 - زمن القيامة (صمدم) سبعة أسابيع.
 - زمن الرّسل (بمكتم) سبعة أسابيع.
 - زمن الصّيف (صمدم) سبعة أسابيع.
 - 2. زمن إيليا-الصليب (دج-بمكتم) سبعة أسابيع.
 - زمن موسى (صمدم) سبعة أسابيع.
 - 3. زمن تقديس الكنيسة (همدج دج) أربعة أسابيع.
- أما الأعياد المارانية (أي الرّبيّة) فهي سبعة أيضاً: عيد الميلاد، عيد الدنّج، عيد القيامة، عيد الصّعود، عيد حلول الرّوح القدس، عيد التجلي، عيد الصّليب.
- إنّ مجموع أسابيع السنة الطقسيّة كما في أعلاه هو 60 أسبوعاً، والسّنة تتكوّن من 52 أسبوعاً. إذا، هناك ثمانية أسابيع إضافية في السّنة الطقسيّة، وهذا لأنّ:
- ✓ زمن الدنّج مع زمن موسى، عدد أسابيعها غير ثابت وهو مرتبط بثبوت تاريخ الاحتفال بعيد القيامة. (راجع: أعلاه ملاحظة بخصوص زمن الدنّج وزمن موسى).
 - ✓ زمن الصّيف يفقد أحداً واحداً في حالات استثنائية، لئلا يقع عيد الصّليب قبل بداية زمن إيليا.

لن ننظر إلى شرح المفاهيم اللاهوتية والتعليمية لكل زمن من أزمنة السنة الطقسية، لما لها من أبعاد فكرية عميقة ومترابطة مع بعضها البعض، لا يمكن حصرها الآن في هذه الصفحات¹³. لكن تبقى المعضلة في أن السنة الطقسية لا يمكن فهمها إلا من خلال تطبيقها عملياً وفكرياً وعيش ما تُرتله وتقرأه، وهنا دور الكنيسة في إيصال طقوسها التعبديّة إلى شعبها بما تحتويها من روحانية عميقة وفريدة. وإلا ستبقى نصوص لا فائدة منها، ويصبح ترتيلها عادةً لا أكثر. بالإضافة إلى ذلك أن السنة الطقسية لكنيسة المشرق تحتوي على قراءات للكتاب المقدس بعهدية القديم والجديد، أي أنها تقرأ قراءتين من العهد القديم، الأولى من الأسفار الخمسة لكتب الشريعة، والثانية من الأسفار النبوية. أما العهد الجديد، فالقراءة الأولى من رسائل بولس الرسول والثانية من الأناجيل الأربعة.

خاتمة

إنّ "السنة الطقسية" في الكنائس الرسولية لها طابعها التعليمي والتأملي في إدراج "كلمة الله" الحية في حياة الشعب المؤمن، ويتم ذلك من خلال ليتورجيتها النابعة من تعليم الكنيسة بالذات، ونصوص آباءها، الذين لهم الفضل في زرع "كلمة الله" وإيصالها إلى أعماق الإنسانية التي تتعدى منها إلى يومنا هذا. لذا ينبغي أن يكون "التقويم الكنسي" لأي كنيسة مفهومًا للشعب وأن يعرف كيفية استخدامه.

● الشرح الذي تم تقديمه في هذه المقالة ليس عملية حسابية أو عملية معرفة الأزمنة (اليوم، الشهر، السنة)، هو "تقويم كنسي" يُحدّد لنا مسيرتنا اليومية والأنيّة مع المُخلص الذي حَقّق لنا "الخلاص-بتدبيره الخلاصي" وهو مُستمرّ معنا إلى الآن وسيبقى. كان كتاب الحوذرا أساساً لطرّجنا السنة الطقسية لكنيسة المشرق، كونه المصدر الجدير لدراستها، وهو كنزٌ فيه الكثير من الكنوز "اللاهوتية والروحية" التي لم نسبر بعدُ اغوارها العميقة، وكلما اعتقدنا في وصولنا سنجد أنفسنا أمام حقيقة أكبر من التي كُنّا نعرفها، وهي أن حقيقة "معرفة الله" لا يمكن معرفتها فكرياً، بل من خلال اختبارها اليومي. والسنة الطقسية هي هذه الحياة التي نعيشها مع الخالق (خدمه).

تم نشر هذه المقالة في المجلة (المجلة الليتورجية)، السنة 11 - العدد 41 - 2018.

¹³ -راجع: كتاب الصلاة الليتورجية على مدار السنة الطقسية، للمطران الدكتور جاك إسحق.